الجزء (٦)

حيـــاتي كجـــاســـوس في قلـــب القـــاعـــدة

ترجمة: المدى

دربت القاعدة عمر ناصري، في مخيماتها في افغانستان وارسلته الى لندن. وكان عمر ودون معرفتهم بذلك - جاسوساً لدى المخابرات الغربية. وفي كتابه الصادر حديثاً عن دار نشر (هيرست وشركائه) بعنوان الجهاد العالمي يتحدث عن تجربته وحياته كجاسوس مزدوج يعمل على حافة القانون. تنشر (المدى) سبع حلقات من الكتاب. *

كان الامر مضحكاً فيما يخص تفكير من يدعون بخبراء في الارهاب وقلة معرفتهم بعددهم. كانوا لا يعرفون ان من يحاربونهم رجال جادون يمتلكون معلومات جمة، وليسوا اطفالاً يلعبون باسلحة صنعت للصغار.

وفي بعض الاحيان كانت قابليات ومقدرة (العدو) تفتح اذهانهم. اذ اني وبعد ان سلمتهم دفتر دروسي للمتفجرات التي تلقيتها في المخيمات، اخبروني ان الخبراء البريطانيين قد جربوا جميع الوصفات والمعادلات وصعقوا لشدة تعقيدها بل انهم حتى تعلموا بعض الامور منها.

دانييل لم يسألني عن شيء حول التدريب في مخيمات افغانستان. انه لم يكن شاباً سيئاً. ولكنه كما بدا لي لم يعلم شيئاً عما يواجهه الغرب: ذلك ان الجهاد ليس حركة سياسية. انها ليست حركة IRA الايرلندية وليست عصابة البادر – ماينهوف. انه امر من الله وليس فيه تدخل من اي انسان. اسامة بن لادن مثلاً. لكن دانييل بدا مهتماً فقط بالخطر الآني الذي يشكله هؤلاء الرجال بالنسبة لبريطانيا.

وعندما استبدل دانييل بمارك، الذي كان اكبر سناً واكثر صعوبة –فيما ترك جيليز مكانه لشاب صغير يدعى الكسندر –وادركت اني قد انتقلت من جهاز مخابرات الـ M16 الى جهاز M15، الذي يتعامل مع قضايا الامن الداخلي بدأ البريطانيون السيطرة اكثر على قضيتي.

وبعدئذ، تغيرت حياتي في ثانية واحدة. في شهر آب ١٩٩٨ هوجمت السفارتان الامريكيتان في دار السلام ونايروبي، ولم يفصل عن الجهومين غير دقائق معدودات، قتل المئات وجرح الالوف.

شاهدت الحادث في منزلي بواسطة التلفاز. كانت اجزاء كبيرة من مبنى السفارة في نايروبي قد انهارت، ورأيت الجنود الامريكيين في كل مكان. رأيت رجلا افريقياً منهاراً يسير بين الانقاض ولكن جندياً امريكياً دفعه بقوة بعيداً وهو يصرخ في وجهه ويهدده.

الصورة تلك دفعتني الى الاشمئزاز من ذلك المنظر لقد مات مئات من الافارقة، ليس بسبب ما فعلوه، بل لانهم كانوا في الطريق عندما هوجم الامريكان، ولكن الجندي الامريكي لا يهتم لذلك.

وفعلت شيئاً لم افعله من قبل، اغلقت هاتفي النقال، وضعته على المنضدة بجوار السرير وغادرت مسكني لأتجول ساعات في لندن حتى المساء.

في اليوم التالي، كان كل من مارك والكسندر متوترين عندما التقيت بهما، دفع الكسندر بطاقة طائرة نحوي عبر المنضدة كنت قد ارسلت عائداً الى افغانستان.

وقال مارك: "اترك كل شيء يخصك فيما يتعلق بلندن، ارقام هواتف، عناوين، صور، كل شيء يربطك بهذا المكان".

كان واضحاً ان البريطانيين يريدون التخلص مني لقد كنت "مفقوداً" بالنسبة اليهم في يوم التفجيرات التي ذكرتها. اعتقد انهم تصوروا اني كنت ميالا الى النوم او اني اختفيت في مهمة ما. لم استطع لومهم، لقد كنت قاتلاً متدرباً، وهم لم يثقوا بي منذ البداية وكنت اعلم بذلك.

اعتقد ان البريطانيين لا يحملون في اذهانهم صورة لما يجب ان يكون عليه الجاسوس، وانا لم اعش كي اكون كذلك فلم اكن انا جيمس بوند، محارباً من اجل بلاد ملكتي، اعتقد اني حيرتهم باستمرار ولكني اليوم افزعتهم ايضا.

عن الصنداي تايمز

حقيقة التطوع العسكري عندنا

بقلم / راسيل بيلاند و كيرتس كيلوري
ترجمة: فؤاد عبد الجبار

" ان من المعروف جدا ان البينتاغون في سبيل ملء الشواغر الحاصلة في الجيش و البحرية يقوم بالضغط بشدة على النصف الاسفل من الطبقات الاجتماعية. و يفضل اصطياد مجنديه من الاحياء ذات الدخول الواطئة . فالمضمون الذي يظهر في هذا الاتجاه هو ان البينتاغون يسد حاجاته من الاحياء ذات المستويات الاقتصادية و الثقافية الواطئة و ارسالهم الى الحرب بينما ينعم ابناء الطبقات الاعلى و المتوسطة بالبقاء في بيوتهم في راحة وامان. و هذا يعكس الانطباع ان الخدمة العسكرية هي الملاذ الاخير لكل من ليس له ملاذ".

ان الحقيقة هي ابعد من ذلك، ففي كل عام ينظم ما يقارب ١٨٠٠٠٠ رجل و امراة الى القوات العسكرية الفعالة (و هنالك ١٦٠٠٠ اخرون يصبحون ضباط و عشرات الآلاف الاخرون بضمنهم محاربيين في العمليات العسكرية الفعالة، ينظمون الى الحرس الوطني و قوات الاحتياط). ان هؤلاء المتطوعون ياتون من جميع ارجاء البلاد من جميع العروق و شرائح المجتمع الاقتصادية وهم بعيدون من ان يكونوا من الشرائح الاجتماعية الفقيرة اجتماعيا و اقتصاديا.

و تنشر احصائيات التجنيد العسكري ان المتطوعين هم من افضل شباب امريكا، فاكثر من ٩٠٪ منهم قد حصلوا على شهادات الثانوية مقارنة ب ٨٠٪ من اقرانهم في الولايات المتحدة. وكان ما يقارب ثلثي هؤلاء المتطوعون في النصف الاعلى من مستويات الذكاء. كما اظهرت الفحوصات ان قابلياتهم البدنية افضل من باقي الشباب الامريكي بشكل عام و هم يخضعون لنظام اخلاقي صارم، واخيرا فان المجندين ياتون بنسب متفاوتة من احياء ذات مستويات في الدخل تفوق المعدل. لقد حصل ذلك قبل الحرب على العراق ولا يزال يحصل حتى اليوم، وفي الواقع ان الذين انظموا الى القوات المسلحة بعد الحرب تفوق مستوياتهم عن الذين انظموا اليها قبل الحرب.

في دراسة حديثة قام بها تيم كينين من مؤسسة هريتج والتي تتطابق مع تحليلاتنا، اظهرت ان نسبة المجندين المنحدرين من طبقات ذات دخل عالي في الولايات المتحدة قد تزايدت منذ عام ١٩٩٩، بينما انخفضت اعداد المجندين المنحدرين من طبقات ذات دخول اوطأ، و بحلول عام ٢٠٠٥، اصبحت نسبة المجندين من الطبقات ذات الدخل الاعلى ٥ مقابل ٣ من الطبقات الاقل دخلا. و قد حافظت مستويات الثقافة و الاستعداد الذهني على افضل مستوياتها بين المجندين.

ان الاهداف التي يسعى اليها المجندون للانخراط الى القوات المسلحة عديدة، فالعديد منهم يهتم بالناحية الاقتصادية والاخرون على المهارات التي يكتسبونها في القوات المسلحة و البعض الاخر يحب السفر والمغامرة ولكن تبقى خدمة الوطن هي الهدف الرئيسي لكل هؤلاء. الذي نشهده في هذه الايام في الحرب ان نسبة كبيرة من الشبان الذين ينظمون الى القوات المسلحة يفعلون ذلك بدافع الواجب و الشرف والوطنية، ولكن يبقى العامل الاقتصادي مهم، الا انه ثانوي بالنسبة للكثيرين.

ان اسلوب التطوع الكيفي و بوجود بعض التعويضات المناسبة قد ساعدت على وجود مجندين من نوعيات جيدة على مدى ثلاثين عاما. ان التجنيد اثناء الحروب يواجه تحديات اضافية، و لكن بعد انقضاء ثلاث سنوات في العراق فان روح التطوع مستمرة في ملء الاحتياجات بنوعيات جيدة من الرجال و النساء الذين يؤدون هذه الخدمة باختيارهم.

عن / الواشنطون بوست

الناتو يخطط لاستراتيجية انسحاب من افغانستان

ترجمة: عمران السعيدي
بقلم / ستيفن كاستل

يبدأ إتحاد الناتو الهش في افغانستان عقد قمة مهمة بعد نداء عام لمناقشة استراتيجية خروج من قوات التحالف والتي تعيش مواجهات دامية مع مجموعة طالبان.

ففي الوقت الذي يقوم فيه رؤساء الحكومات بتقديم عرض للاتحاد في افغانستان من خلال هذه القمة والذي سيعقد في ريجا. وقد استفسر وزير الدفاع البلجيكي حول مستقبل مهمة الناتو وما هي اهمية التواجد هناك.

ويبدو ان رؤساء دول التحالف الست والعشرين غير راغبين بإرسال تعزيزيات الى افغانستان موجهين بذلك ضربة الى آمال توني بلير الذي تمنى تحمل الآخرين عبئاً أكبر في الساحة الافغانية.

بالرغم من مشاركة بلجيكا الصغيرة في بعثة الناتو تأتي تعليقات وزير الدفاع فيها بمثابة إنذار لمكاتب الحلفاء حيث يوجد موطئ قدم بارد لفرنسا حول الدور الذي يمكن القيام به في الحلف يبقى ضعيفاً وتقول مصادر الحلفاء بان هذا التواجد الفرنسي الضعيف قد يتحول الى حالة انسحاب مفاجئ من المنطقة.

فالفرنسيون يطالبون ويضغطون من أجل دور فعال للامم المتحدة في افغانستان ليتم التأكيد لفرنسا والتي تشك بدور واسع لحلف الناتو وذلك لسيطرة واشنطن على الحلفاء.

ويقدم أندريه فلاهوت وزير الدفاع البلجيكي قلقه حول مهمة افغانستان بشكل مكشوف وتحدث عن قمة ريجا قائلاً: "علينا في النهاية التركيز على سراتيجية انسحاب أكيدة".

وفي لقاء له مع مجلة ليفايف – أكسبريس تحدث السيد فالهوت قائلاً: "ان الموقف على الساحة الافغانية مقلق مع مرور الزمن وان قوات حلف الناتو تخاطر في ظهورها امام الناس وحيث تعتبر قوات احتلال"، وقد جرت نقاشات حول استراتيجية انسحاب باعتبارها آخر شيء في رغبات قيادات الناتو وهو ما يرغبون سماعه وما يودون القيام به هذا الاسبوع لتعزيز رسالة الاتحاد فوق الساحة الافغانية.

يعتبر مؤتمر القمة الذي يعقد في ريجا هو الأول فوق اراضي دول الاتحاد السوفيتي السابقة والذي يحظره الرئيس بوش وجاك شيراك وتوني بلير.

العنف يتواصل فوق الساحة الافغانية حيث فقد احد جنود قوات الناتو مع قتل ٥٧ متمرد خلال اربعة مواجهات جنوب البلاد يشكل قوات الناتو مع افغانستان أكثر من أثنين وثلاثين الف عسكري متواجدين على الساحة الافغانية الان.

ويأمل الناتو في هذه القمة حصول تقدم في أهم المشكلات التي تواجه القادة على الساحة:

وهي القيود التي تقدمها العواصم الوطنية على كيفية استخدام قواتها فوق الأراضي الافغانية.

افتتاحية الاندبندنت

كلمات حكيمة لكن القرار لا رجعة عنه

ترجمة: عبد علي سلمان

من المؤكد ان الاخبار التي تقول ان هانز بليكس يحاضر في بريطانيا عن الأسلحة النووية ستثير على الاقل هلع رئيس الوزراء توني بلير. فهذه هي الجولة الثانية في مسابقة "بلير ضد بليكس". فقد اظهرت الجولة الأولى ان مفتش الأمم المتحدة السابق عن الأسلحة في العراق حث السيدين توني بلير وجورج بوش الى عدم التوصل الى استنتاجات "مسبقة" عن اسلحة صدام حسين للدمار الشامل، لكن السيدين بلير وبوش يعرفان الأمور بصورة ممتازة، والبقية تاريخ طويل.

وهكذا، ووفقا للاختبارات الاكيدة السابقة، فان المرء يدرك مردودات الجولة الثانية، التي سيقدم فيها السيد هانز بليكس بحث بلدان معنية (وليس هناك من جائزة لمن يحرزها) على عدم تحديث وتطوير انظمتها الخاصة بالاسلحة النووية، مشيراً الى انها ستقوم باضعاف معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وتلهب الغيظ المتأجج لدى الدول النووية "عديمة الثراء". وكما جرت الأمور سابقاً فان توني بلير سيقول انه يعرف الأمور بصورة افضل، وكذلك سيفعل البرلمانيون، وعليك ان تنسى اية افكار تراودك عن مناظرة حقيقية في البرلمان هناك.

فكل "المدافع" الضخمة في التسلسل الهرمي لحزب العمال، ابتداء من غوردن براون في الاسفل، ستصطف خلف رئيس الوزراء حين يتعلق الامر بهذه القضية، وحتى المحافظون سيصفقون للسيد بلير. وعليك ان تهيء نفسك لكلام كبير جداً حول الكيفية التي يجعلنا بها تحديث الأسلحة قادرين على الاستمرار "في نزالات ملاكمة باوزان اعلى من وزننا" وا نحافظ "على الجلوس في مقعد يتصدر المائدة"... وكل هذه الفقرات القديمة المتعبة.

ولكن للمرة الثانية، فان بليكس كان على صواب وبلير على خطأ فيما يخص اسلحة الدمار الشامل، فاولاً ان تحديث هذه الأسلحة مكلف لحد الافلاس.

والأسوأ من ذلك انه تبذير اموال، فكل الخبراء الاستراتيجيين العسكريين لم يكونوا يؤمنوا بنظام الحرب الباردة، حيث كانت الأسلحة مصوبة نحو اهداف ثابتة في الاتحاد السوفيتي ولكنها الان تعرض لنا لتصوب الى منطقة مختلفة تماماً، ولا تقدم لنا ترسانة الأسلحة اجوبة أو آمنا من حكومات الاوغاد ومن المجموعات الإرهابية المتحركة المؤسسية وفق نظام الخلايا، والتي يعمل البعض منها داخل أو خارج الغرب. ويعتري المرء العجب بخصوص العدو الذي في ذهن بلير عندما يصر على "ان الأسلحة النووية الحديثة" هي امر جوهري يلبي احتياجات بريطانيا الدفاعية.

ومن المعتقد ان الاعتبارات السياسية الداخلية هي من لعبت الدور الاساسي بدلاً من الاستراتيجيات البعيدة المدى في اتخاذ مثل هذا القرار ويفتقر بلير الى الشجاعة التي تؤهله ليكون الرجل الذي يضع نهاية لبرامج بريطانيا للاسلحة النووية، في حين ان الفرنسيين التصقوا مثل البطلينوس (حيوان من الرخويات يلتصق بالصخور) باسلحتهم، والحكمة التقليدية تقول ان ذلك هو السبيل الوحيد لتكون لاعباً على المسرح السياسي الدولي، ولا يهم ان كانت تلك الأسلحة رادعاً عديم الفائدة ولايهم ان كانت بريطانيا لا تستطيع استخدام هذه الأسلحة من دون موافقة مسبقة من الولايات المتحدة، ولايهم النفاق في تشجيع الدول على عدم السير في الطريق النووي في الوقت الذي نبذر فيه المليارات على الطرز الحديثة من هذه الأسلحة.

ولم يعد يهم الان، ولا في النهاية أثر كلمات بليكس لان القرار لا رجعة عنه، ولكن انه لأمر مخجل ان لا تسلك بريطانيا السبيل الذي يؤدي الى تخفيف العبء النووي بدلاً من نقوم بزيادته.

صحيفة الاندبندنت البريطانية

الإسلام الراديكالي في جنوب شرق آسيا

بقلم: أنور إبراهيم

في الحرب ضد الإرهاب، تعتبر الولايات المتحدة جنوب شرق آسيا كـ"جبهة ثانية"، مع تركيز الاهتمام على الجماعات الإسلامية الراديكالية التي يقال إنها تعمل مع القاعدة. هذا الوصف يغاير تقاليد المنطقة في التسامح، وتوجهها التقدمي الثابت فيما يتعلق بأهمية حكم القانون والمحافظة على حقوق الإنسان. ومع أن مرتكبي ومزودي العنف يستحقون العقاب السريع، فإن التوجهات الراديكالية في العقد القادم لا يمكن وقفها إلا بالتأكيد على التقاليد السلمية والديمقراطية في المنطقة، بدلاً من إعطاء الحكومات صكاً مفتوحاً للدوس على حقوق الإنسان والحريات المدنية، باسم الأمن الوطني.

في محاولات رسم صورة عن تأثير الإسلام في حكومات جنوب شرق آسيا، فإن صنّاع السياسة وكذلك الأكاديميين ينحون إلى النظرة إلى الإسلام نظرة ثنائية مزدوجة: إنه إما معتدل أو متطرف، ليبرالي أو محافظ، داعية إصلاح أو تقليدي. هذا بطبيعة الحال هو عودة إلى التشويه الذي مارسه المستشرقون في الماضي والذي اتسم بنزعته إلى إطلاق أحكام كاسحة عامة.

هذه النظرة المبسطة، يشارك فيها لسوء الحظ رجال دولة متنورون في المنطقة. إن استجابتهم للراديكالية تمثلت في وصفات سياسية تستند إلى القوة النارية، والقوة الاقتصادية، وتوجه علوي تجاه المجتمعات الإسلامية. مثل هذه السياسة، بكل تأكيد، لا يمكن الاستمرار فيها على المدى الطويل، كما لا يمكن اعتبارها مستندة إلى الحكمة وبعد النظر.

لسوء الحظ، الحكومات في المنطقة قد تخلّت عن استراتيجية أكثر اعتدالاً من حيث التسامح والتعايش، في الوقت الذي انتهجت فيه سياسات نمو اقتصادي. بيد أنها اعتنقت بدلاً من ذلك ديانة جديدة تحت شعار محاربة الإرهاب. وفي فعل ذلك، فإنها تمشي على قشر بيض بالتحالف مع الولايات المتحدة، التي تتسم سياستها الخارجية بذلك التصميم "الولسوني" الذي قادها إلى غزو العراق بمفردها. لذا، فليس من المستغرب أن تعامل الوصفات الصادرة من أمريكا بالشك، وبالأخص من قبل المجتمعات الإسلامية والتي ترى أنماطاً من القوانين الصارمة التي تكتنفها السرية، والتي أصبحت الآن تطفو على السطح، من قبل متآمر معها غير متوقع.

لا شك بأن هذا يجسّد ارتفاع المشاعر المعادية لأمريكا. بيد أن انتشار الراديكالية الإسلامية في جنوب شرق آسيا يجب أن يفهم في الإطار الأوسع لتاريخ المنطقة، وليس فقط من منظار ١١ أيلول. وبينما تؤخذ بعين الاعتبار الأسباب الخارجية، مثل التعاطف مع معاناة الفلسطينيين، أو الاحتلال الظالم للعراق كمبررات لجو العداء، فإن بالإمكان دون طول عناء، وبعد الفصل بين الرومانطيقية والحقائق الثابتة، إدراك أن القضايا الملحة هي ذات جذور محلية، وأكثر تنويعاً بكثير من اليافطة العامة التي تنسبها إلى القاعدة.

وفي النظر إلى المستقبل، هنالك تحديات عديدة يتوجب معالجتها على امتداد جنوب شرق آسيا. ففي جنوب تايلندا، حيث تزداد الراديكالية بين المسلمين، والتي تتصدر العناوين للأسباب الخطأ، يتوجب على القوى ذات الفعالية أن تعالج الأسباب الجوهرية والتي تعود إلى عدة قرون من المطالبة بالحكم الذاتي. مرة أخرى، فإن سياسة قائمة على أساس جهود منتظمة لمحو لغة المجتمع الأم، وبغض النظر عن أنها تستند إلى تمييز عرقي، فإنها محكومة بالفشل.

وبينما نحن نعرف بأن سلسلة الانفجارات الإرهابية التي وقعت في مانيللا مؤخراً كانت أقرب إلى نمط انفجارات بالي، فيجب أن لا تنسى السلطات بأن انتفاضة المورو في جنوب الفيليبين قد مضى على اندلاعها أكثر من عشرين عاماً، وأنها نشأت من عوامل سياسية، واجتماعية– اقتصادية، ليس لها علاقة بموجة الإرهاب الراهنة.

وفي ماليزيا، فإن الدعوة التي تطلقها الجماعات المنشقة هي التحرك فيما هو أبعد من إطار السياسة الاقتصادية الجديدة الذي مضى عليه أكثر من عقد، والتقدم نحو وضع مخطط لتضييق الهوة الاقتصادية القائمة على أسس إثنية. هذا التصور الجديد هو على نقيض كبير من تصريحات ونصائح لي كوان يو الأخيرة لجارات سنغافورة، والتي يدعو فيها إلى عدم تهميش المواطنين الصينيين. إن أقواله تجسد الجيل القديم من القادة، الذين كانت عقولهم حبيسة الأطر السياسية المستندة إلى العرق، والتي تمنع انسجاماً اجتماعياً أعظم وتنمية أوسع. ماذا عن معاناة غالبية أهل ماليزيا، والهنود، وما يُقَدَّر بحوالي ٤٠ مليون معدم في أندونيسيا، أو حتى معاناة الأقلية الماليزية في سنغافورة؟

لا يمكن أن ننفي بأن الإرهاب المستورد قد أوقد النار الراديكالية، وأدى إلى أعمال مشينة في المنطقة. إن ذلك كان بشكل واضح انحرافاً يقتصر على جيوب صغيرة. ولكن، سوف يكون قصر نظر إذا كانت السياسات التي سوف تطبق في جنوب شرق آسيا جواباً على تلك المخاطر والتهديدات، سياسات اليد الثقيلة، والتي تمليها إلى حد كبير متطلبات تعزيز علاقات مع دولة عظمى. فعن طريق طرح الأسئلة الصحيحة، والتوصل إلى نتائج صحيحة، يبدو جلياً أنه يتوجب العمل بجدية لمعالجة الأسباب، لتفادي المخاطرة بإشعال نيران الفتنة.

إن أملي هو أننا في آسيا نستطيع في العقد القادم أن نكتشف الثقة والإرادة للاعتراف بحقوق الناس، وأن نعارض أولئك الذين يودون سلب تلك الحقوق والحريات. وفي الوقت الذي تمضي فيه المنطقة نحو الديمقراطية، فإنها يجب أن تتمسك بالتعددية الثقافية، وأن تعمل على تأييد سياسات النمو الاقتصادي، وسياسات السوق، التي تضمن تنمية مستدامة.

إن مستقبلا مزدهرا هو جزء لا يتجزأ من التزام حازم بمبادئ التوزيع العادل، وحكم القانون، والاحترام العميق لحقوق الإنسان.

أنور إبراهيم: نائب رئيس وزراء ماليزيا السابق، وهو أستاذ زائر في جامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، والرئيس الفخري للمنظمة غير الحكومية "أكاونت-أبيليتي"، ومقرها لندن. هذا المقال ينشر بالاتفاق مع مصباح الحرية.